



تطبيق نظام الجودة في تعليم آلة العود : بيت الموسيقى في جمعية النجدة الشعبية اللبنانية- نموذجاً

ريم كيروز^١ (لبنان)

يتناول البحث موضوع كفيّة تطبيق نظام الجودة في التّعليم الموسيقيّ، وذلك كما يُطبّق في التّعليم المدرسيّ الأكاديميّ. ويمكن تعريف نظام الجودة بأنّه النّظام الذي يوفّر الجودة في التّعليم ويطوّر مهارات المتعلّم^٢. ويأتي هذا الاختيار للموضوع بعد ملاحظة الغموض لدى متعلّمي الموسيقى والعزف، عندما يتعلّق الأمر بفهم السّبب وراء كل نشاط تعلّمي. ويهدف هذا البحث إلى السّعي إلى تحسين نظام التّعلّم الموسيقيّ وتحديد عناصر نظام الجودة التّربويّ (الموسيقيّ) وعرض مناهج موسيقيّة معتمدة على نظام الجودة ومقارنته هذا النّظام بنظام الجودة لدى "بيت الموسيقى" في عكار بشمال لبنان. ومن هنا تنطلق الإشكاليّة وهي إذا ما كان يوجد منهج مصاغ على أساس عناصر نظام الجودة الذي يمكن تطبيقه في إطار التّعليم عن بعد لآلة العود لدى "بيت الموسيقى" في جمعية النّجدة الشعبيّة اللبنانيّة وعمّا هي هذه العناصر. وللإجابة عن هذه الإشكاليّة، نفترض أنّ "بيت الموسيقى" يحتوي على عناصر نظام الجودة في التّعليم الموسيقيّ ويتّبعها. وللتأكّد من هذه الفرضيّة، نقوم بكلّ القراءات المرتبطة بالموضوع، من حيث خصائص نموّ الأطفال، ومن حيث المناهج المرتبطة بالتّعليم الموسيقيّ، وبتعليم آلة العود. كما نتّبع في المنهجية القيام بالمشاهدات الصّفيّة لتعليم التّقاليد الموسيقيّة المشرقيّة عن بعد، وإرسال إستمارات لكلّ من مدير المدرسة الموسيقيّة والمعلّم ومتعلّمي العود للمستوى الثّاني (أ) من أجل تفريغها ومقارنته النّتائج بالقسم النّظريّ. ويُقسّم البحث إلى القسم النّظريّ، حيث نعرض المفاهيم التّربويّة لنظام الجودة والخصائص النّمائيّة ومعايير المناهج الموسيقيّة ومنهج تعليم آلة العود. أمّا القسم التّطبيقيّ، فيعرض الاستمارات الخاصّة بالمدير والمعلّم والمتعلّمين والمشاهدات الصّفيّة عن بعد، ويستخلص نتائج البحث.

يعتمد نظام الجودة في التّربية على مفهوم الجودة التّعليميّة^٣، أي التّقويم المستمرّ لعملية التّعليم، على صعيد البرنامج التّعليميّ والمنهج وطريقة التّعليم والكفاءة في التّعليم. ولتوفير هذه الجودة، وُجد

^١ طالبة ماجستير متخرّجة في علوم التربية الموسيقيّة - الجامعة الأنطونيّة - الحدث/ لبنان

^٢ Unite for Quality Education. (2018)



التخطيط المنهجي، حيث يعمل المعلمون والإداريون على تصميم المناهج وتحديد المعايير لتوفير المهارات اللازمة. ويتفرع هذا التخطيط إلى:

- استراتيجيّة التّعليم، التي تضمّ طرق وأدوات التّعليم لتحقيق أهدافه العامّة (أهداف البرنامج - PLO)

وأهدافه الخاصّة (أهداف كل مقرّر - CLO).^٤ وهي تعتمد على مفهوم "مخرجات التّعلّم"، أي ما يُتوقّع من المتعلّم معرفته وفهمه والقدرة على إظهاره في نهاية كل مرحلة تعلّميّة. فهذه المخرجات تبرز أهداف التّعلّم والسلوك المطلوب لكلّ نشاط تعلّمي وتصاغ على أساس قدرات النّمو لكلّ فئة عمريّة وعلى أساس مستوياتهم الفكريّة، بالاعتماد على تصنيف بلوم (Bloom) للمستويات الفكريّة والوجدانيّة والنّفس-حركيّة.^٥ فعند صياغة هذه المخرجات، يؤخذ بالاعتبار النّمو الحركي والعقلي والانفعالي والحسي والاجتماعي.^٦ كما أن من شأن هذه المخرجات منح التّغذية الرّاجعة لما اكتسبه المتعلّمون ولما لم يكتسبونه، بهدف سدّ النّقص.^٧

- استراتيجيّة التّقويم، أي القياس المستمرّ لمدى تحقيق المتعلّمين أهداف التّعلّم خلال عمليّة التّعلّم (تقويم تكويني) وفي نهاية البرنامج (تقويم نهائي).^٨ وتختلف طرق التّقويم من مشاريع أو إختبارات خطيّة أو أداء حي.^٩

وتترافق عناصر هذا التّخطيط مع مفهوم المحاذاة التّربويّة، أي تناسق المناهج مع بعضها البعض من مرحلة إلى أخرى واكتساب المهارات والمعرفة اللاّزمة في كلّ مرحلة.^{١٠}

⁴ Tools for Designing Curriculum Through Mapping and Aligning, March 2009, p.1

⁵ CLO: Course Learning Outcome – مخرجات تعلّم المقرّر

PLO: Program Learning Outcome – مخرجات تعلّم البرنامج

⁶ Goff, et al., 2015, p.5

⁷ Imrie, 2008, p. 4

⁸ كينيدي، ٢٠١٣

⁹ Meirieu, 1995, p. 2

¹⁰ Clemson University assessment handbook, 2015, p.15

¹¹ Kennedy, Hyland, & Ryan, 2007, p.19



وفي ظلّ إنتشار وباء كورونا الذي سبّب إقفال المؤسسات التّعليميّة، يبرز دور التّعليم عن بعد في الاستمرار بالتّعليم المدرسيّ والموسيقيّ وبتطبيق عناصر نظام الجودة. ويمكن أن يكون هذا التّعليم متزامناً، أيّ أن يجري تبادل الدّروس بشكلٍ مباشر، أو أن يكون غير متزامن، أي عبر إرسال الدّروس في أيّ وقت كان. وينطبق الأمر نفسه على التّعليم الموسيقي^{١٢}.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المدرسة، بما فيها المدير والمعلّمين لهم الدّور البارز في تطبيق عناصر الجودة في التّعليم. في المقابل، للأهل دور مهمّ أيضاً في اكتشاف موهبة ابنهم/ابنتهم الموسيقيّة والعمل على تنميتها وتطويرها.

أمّا بالنّسبة للمناهج المرتبطة بتطبيق نظام الجودة في تعليمها، فيعتمد تعليم العود على المحاكاة، أي على حفظ التّقاليد الموسيقيّة المشرقيّة بشكلٍ حرّياً وتأويلها فيما بعد، حيث يحفظ المتعلّم النّماذج الموسيقيّة والبنى المقاميّة والإيقاعيّة الأساسيّة للتّثمين والإنتاج وإضافة الجديد في العزف وتعلّم الارتجال والتقسيم. ويكون هذا التّعليم شفهيّاً^{١٣}. ويمكن للمتعلم أن يسجّل الحصّة إلكترونيّاً^{١٤} وأن يستعين بالنصّ الموسيقيّ في المنزل أثناء التّمرين^{١٥}. ويكتسب المتعلّم سلماً مقامياً جديداً بما فيه قوالبه ومقطوعاته الموسيقيّة وتقنياته العزفيّة في كلّ سنة تعليميّة، ذلك مع احترام الفروق الفرديّة لكلّ متعلّم. أمّا من ناحية المناهج التي تعتمد على مفهوم مخرجات التّعلّم في نظامها، فقد اخترنا منهج (Association Européenne des) AEC

conservatoires). وهي جمعيّة تطوعيّة تمثّل المؤسسات الموسيقيّة للتّعليم العالي في أوروبا. كما اخترنا

منهج (National Association for Music Education) NAfME (أو الجمعيّة الوطنيّة للتّربية

الموسيقيّة. فمنهج AEC و NAfME يعتمدان على تقسيم مخرجات وأهداف التّعلّم إلى فئات تطبيقيّة

¹² Tools for Designing Curriculum Through Mapping and Aligning, March 2009, p.10

¹³ Equipe Erasmus, 2020. P.3

^{١٤} أبو مراد، لبنان ٢٠١١، ص. ٢١٨

^{١٥} تسجيل الحصّة عبر الوسائل الإلكترونيّة (هاتف) والاحتفاظ بها للاستماع إليها لاحقاً

¹⁶ Waked, Juin 2012, p.67



ونظريّة وعامّة^{١٧}، أو إلى فئات خاصّة بتنمية الابتكار والمهارة في الأداء وربط المعرفة بالتطبيق وربط العزف بالفضول الأخرى^{١٨}. فالاطّلاع على مناهج مختلفة يساهم في معرفة كميّة صياغة مخرجات التعلّم وكميّة اتّباعها ولو بشكل غير حريّ. ونتيجة للقراءات السّابقة التي قمنا بها، من كتب ومقالات ودراسات سابقة، تتعلّق بموضوع بحثنا، فلقد استخلصنا معايير نظام الجودة التي من شأنها مقارنة مدى تطبيق نظام الجودة في المدارس الموسيقيّة، خصوصاً لدى "بيت الموسيقى" في جمعيّة النّجدة الشّعبية اللبنايّة - عكار. وتتفرّع هذه المعايير إلى:

- معايير خاصّة بمبنى المدرسة الموسيقيّة، كملاءمته صحياً وأمنياً للتعليم؛
 - معايير إداريّة ترتبط مثلاً بوضع تخطيط منهجيّ واعتماد عناصره والكفاءة في التّعليم؛
 - معايير خاصّة بالمدير، كأن يزور الحصص التّعليميّة ويقابل المعلّمين والمتعلّمين؛
 - معايير خاصّة بالمعلّم، كأن يكون ملماً بالمادّة التي يعلّمها ويكون صبوراً ومحفّزاً؛
 - معايير خاصّة بالمتعلّم؛ كأن يتمرنّ على آلته باستمرار وأن يتقبّل ملاحظات معلّمه؛
 - معايير خاصّة بطريقة تلقين التّقاليد الموسيقيّة المشرقيّة، كاعتماد مفهوم محاكاة المتعلّم للمعلّم.
- بعد تحديد هذه المعايير، قمنا بالدراسة الميدانيّة ولكن إلكترونياً، عبر إستمارات البريد الإلكترونيّ أرسلناها إلى المدير والمعلّم والمتعلّمين في "بيت الموسيقى" وعبر قيامنا بالمشاهدات الصّفيّة. وقد اخترنا مدرسة "بيت الموسيقى" بالنّسبة لاعتمادها على مبدأ المحاكاة في تعليمها التّقاليد الموسيقيّة المشرقيّة ولاستمرارها في التّعليم الموسيقي عن بعد.

□

¹⁷ Mera-Nelson, et al., 2017, p.5-15

¹⁸ <https://nafme.org/overview-of-2014-music-standards/>



مؤتمر الموسيقى العربية التاسع والعشرون من ٢- ٥ نوفمبر ٢٠٢٠

"مستقبل الموسيقى العربية ، ما بعد الأزمة"

وزارة الثقافة
المركز الثقافي القومي
دار الأوبرا المصرية



صورة رقم ١: شعار "بيت الموسيقى"



صورة رقم ٢: بيت الموسيقى في عيد الموسيقى العربيّة - لبنان ٢٠١٨

أما بالنسبة للاستمارات، فلقد تضمنت أسئلة تناولت استراتيجيّة التعليم والتّقييم وكيفية تلقي واكتساب المتعلّمين للمعلومات والمهارات العزفيّة، خصوصاً في تجربة التّعليم عن بعد، وهي بالمجمل أسئلة مغلقة وبعضها أسئلة مفتوحة للمدير والمعلّم.

كما قمنا بالمشاهدات الصّفيّة عن بعد لصفوف عزف التّقاليد الموسيقيّة المشرقيّة للسّنة الثّانية (أ). وتمّت

هذه المشاهدات عبر شبكة تواصلية تجمع المدير والمعلّم والمتعلّمين من خلال تطبيق واتس أب What's

app لمدة ساعتين أسبوعياً، حيث يتبادل المعلّم والمتعلّمون التّسجيلات الصّوتيّة المرفقة بعزف كلّ منهم

ليقوم المعلّم بتصحيحها كتابياً أو عبر التّسجيل الصّوتيّ. وعند الانتهاء من كلّ درس، يرسل المعلّم من



جديد رابطاً إلكترونياً لمعزوفة أخرى أو تسجيل صوتي لعزفه على عوده معزوفة جديدة يستمتع لها المتعلمون ويتدربون عليها كل على آله.

ولقد تبين لنا من خلال المشاهدات والاستمارات، وبعد مقارنة نتائجها مع المعايير المحددة لنظام الجودة في التعليم الموسيقي، أن "بيت الموسيقى" يعتمد في نظامه على مجمل معايير الجودة وفق الآتي:

أولاً، البناء: يلتزم البناء بالمعايير الصحيّة الخاصّة بالنظافة، وبصلاية البناء، ويتوافر عدد كافٍ من الغرف التعليميّة رغم افتقارها للعزل الصوتي الذي لا يسبّب مشكلة لدى المعلمين والمتعلمين بحسب ما ورد في الاستمارات.

ثانياً، الأمور الإداريّة: "بيت الموسيقى" مرخّص من قبل وزارة الشؤون الاجتماعيّة في لبنان ويملك موقعا إلكترونياً. ولـ"بيت الموسيقى" رسالة توضح أهداف هذه المؤسسة التربوية ورؤيتها، وأهمّها ترسيخ التقاليد الموسيقيّة المشرقيّة ونشرها. ويتبع "بيت الموسيقى" استراتيجية في التعليم بما فيها مخرجات التعلّم والتقويم التي تعتمد على المحاكاة والأداء الحيّ في التقويمات، بالرغم من نقص الصياغة الكتابيّة لمفهوم مخرجات التعلّم.

ثالثاً، المعايير الخاصّة بالمدير: جميع المعايير متوافرة، فهو يتبادل الاحترام مع الآخرين ويتابع باستمرار الحصص التعليميّة وأوقات الاختبارات، ويستشير المعلمون والمتعلمون بأمر التعليم.

رابعاً، المعلم: هو ملمّ بمادّة التقاليد الموسيقيّة المشرقيّة ويملك إجازة في التربيّة الموسيقيّة. كما أنّه صبور ومحفّز ويرتجل الحلول ويوضّح الأنشطة التعلّميّة وأهدافها.

خامساً، المتعلمون: يتقبلون الملاحظات ويحترمون معلمهم ويتمرّنون على آلاتهم.

سادساً، استراتيجية تعليم العود لدى "بيت الموسيقى": يستمتع المتعلمون للمعلم حتّى ولو جاء التعليم عن بعد، ويعزفون بدورهم على آلاتهم ليتمكنوا فيما بعد من اكتساب كل السلاالم المقاميّة وتقنياتها العزفيّة وقوالبها الموسيقيّة والقدرة على الارتجال والتزيين الموسيقيين.

وتُظهر الدّراسة الميدانيّة تأقلم المتعلمين والمعلّم مع التّعليم عن بعد والتزامهم بأوقات الصّفوف وبقوانينها وخصائصها، برغم ضرورة تطوير هذا النّوع من التّعليم وتجهيزه لاستخدامه متى تدعو الحاجة. كما



مؤتمر الموسيقى العربية التاسع والعشرون من ٢- ٥ نوفمبر ٢٠٢٠

"مستقبل الموسيقى العربية ، ما بعد الأزمة"



تُظهر هذه الدّراسة أهمّيّة تطبيق عناصر الجودة في التّعليم الموسيقي من أجل تحسين المستوى التّعليمي وتطويره أكان في التّعليم المباشر أم في التّعليم عن بعد.

خاتمة

إنّ هذه الدّراسة من شأنها أن تساهم في تعزيز التّعليم عن بُعد، خصوصاً في الظروف الاستثنائيّة (إنتشار وباء خطير). فمن ناحية، يهتمّ هذا البحث بوضع معايير لتطوير نظام الجودة في التّعليم الموسيقي، ويعرض كميّة تطبيقها في السّياق الموسيقي الأكاديمي. ومن ناحية أخرى، فهذا البحث يساهم في معرفة كميّة استخدام وتطبيق نظام الجودة في المؤسّسات والمدارس الموسيقيّة في خضمّ التّعليم عن بعد، وليس فقط في التّعليم المباشر. فالمدارس الموسيقيّة يمكنها تطوير وتفعيل نظامها التّعليمي الموسيقي الخاصّ بها مباشرة أو في التّعليم عن بعد، آخذة بالاعتبار معايير الكفاءة والجودة في التّعليم المباشر والالكتروني في كافّة نواحيه (التّعليميّة / التّعليميّة، الإداريّة، الموسيقيّة...).

الكتب

- أبوت، ل . روجر، (2009). *جودة التّعليم الشّاملة في مرحلة التّعليم المبكرة* . خ . العامري (Trans.) ، القاهرة : دار الفاروق للنشر والتّوزيع / مؤسّسة محمد بن راشد آل مكتوم.
- كينيدي، د . (2013). *صياغة مخرجات التّعلم واستخدامها*) . س . ب . الزّهراني & ع . ا . أجباز (Trans.) الرياض : مركز البحوث والدّراسات في التّعليم العالي.
- طنّوس، ي . (2011). *التّربية الموسيقيّة في المدارس في الدّول العربيّة . الكسليك: منشورات جامعة الرّوح القدس .*

Ouvrages

Clemson University Assessment Handbook. (2015). Clemson: OIEA.

Articles

Equipe Erasmus . (٢٠٢٠). *Guide pour l'apprentissage et l'enseignement en ligne .Bureau national Erasmus.+*



مؤتمر الموسيقى العربية التاسع والعشرون من ٢-٥ نوفمبر ٢٠٢٠

"مستقبل الموسيقى العربية ، ما بعد الأزمة"



Goff, L., Potter, M. K., Pierre, E., Carey, T., Gullage, A., Kustra, E., . . . Marshall. (2015). *Learning outcomes assessment a practitioner's book*. Toronto: Centre for Teaching and Learning Reports.

Kennedy, D., Hyland, A., & Ryan, N. (2007). *Writing and using learning outcomes: a practical guide*. Cork: University College Cork.

Meirieu, P. (1995). *La pédagogie par objectifs*. Paris: ESF.

Mera-Nelson, C., Arockiam, A., Debaere, A., Hanken, I. M., Moreau, J., Tomasi-Fumics, E., . . . Cox, J. (2017). *Les objectifs pédagogiques de l'AEC*. Bruxelles: Association Européenne des Conservatoires, Academie de Musique et Musikohchschulen.

Tools for Designing Curriculum through Mapping and Aligning. (March 2009). Indiana: Indiana Department of Education.

Waked, C. (2012). *L'apprentissage du 'ŪD dans la tradition musicale arabe artistique du MAŠRIQ: Essai de modélisation didactique*. Baabda: Université Antonine.

Webographie

Imrie, B. W. (2008, June 23). *srhe.tandfonline.com*. doi:DOI: 10.1080/02602939508565719

Overview of 2014 Music Standards. (2014). Retrieved 10 22, 2019, from www.nafme.org:
<https://nafme.org/overview-of-2014-music-standards/>

Unite for Quality Education. (2018). Retrieved June 6, 2019, from www.unite4education.org:
<http://www.unite4education.org/about/what-is-quality-education/>